محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

المحاضرة ٩:

البند ٨ – الله الروح القدس

مُقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

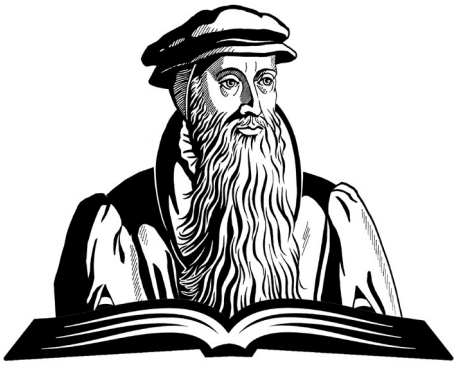

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقعنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ كورنيلس هارينك هو خادم فخريّ في كنيسة Gereformeerde Gemeente في هولندا.
www.gergeminfo.nl

وحدة

قانون إيمان الرسل

١٣ محاضرة

مقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

١. المقدّمة

٢. البند ١ – الله الآب والخلق

٣. البند ٢ – الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد

٤. البند ٣ – الحَبَل وولادة المُخلّص العُذريّة

٥. البند ٤ – المسيح المتألّم

٦. البند ٥ – قيامة المسيح

٧. البند ٦ – تمجيد المسيح

٨. البند ٧ – المسيح كديّان الأحياء والأموات

٩. البند ٨ – الله الروح القدس

١٠. البند ٩ – كنيسة المسيح الجامعة

١١. البند ١٠ – مغفرة الخطايا

١٢. البند ١١ – قيامة الجسد

١٣. البند ١٢ – الحياة الأبديّة

قانون إيمان الرسل

القسّ كورنيلس هارينك

المحاضرة ٩:

البند ٨: الله والروح القدس

عزيزي المستمع، وصلنا إلى البند الثامن من قانون إيمان الرسل. يعترف المسيحي في البند الثامن منه: "وأؤمن بالروح القدس."

عندما يعترف المسيحي بهذا، فبمن وبماذا يؤمن؟ إنّه بذلك يُقرّ بأنّه يؤمن بالأقنوم الإلهي الذي يُدعى الروح القدس. إنّ اسم: الروح القدس لا يختصّ فقط بالأقنوم الثالث في الثالوث، بل يشرح طبيعتَه أيضًا. إنّه الروح القدس، روح القداسة. يتحدّث الكتاب المقدس عنه باعتباره الله. عندما كذب حنانيا بشأن الثمن الذي تلقّاه مقابل حقله، قال له بطرس: "لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس... أنت لم تكذب على الناس بل على الله" (أعمال الرسل ٥: ٣). لقد كذب حنانيا على الروح القدس. لقد جعل الأمر يبدو وكأنّ الروح القدس حرّكَ قلبَه ليفعل ما فعله برنابا. لقد باع برنابا حقله لدعم الإخوة والأخوات الفقراء في الإيمان. أراد حنانيا تقليد هذا الفعل، ومثل برنابا، اكتسب سمعة كونه مسيحيًّا مثاليًّا. ولكن حنانيا لم يكن له قلبَ برنابا، بل كان مخادعاً في ما يتعلّق بعائدات بيع حقله، فاحتفظ بمعظمه لنفسه، ولكنّه أخبر الرسول بطرس أنّ ما أعطاه له هو ثمن حقله بالكامل. فقال بطرس حينئذ، إنّ حنانيا، بارتكابه هذه الخطيئة، كذب على الروح القدس، فسقط هو وزوجته ميّتَيْن أمام قدمي بطرس. وهذا الحدث الدرامي يوضح أنّ الروح القدس ليس قوّةَ الله ولا مندوبًا إلهيًا، بل هو الله نفسه.

يشير الكتاب المقدّس إلى الروح القدس كشخص. وتُنسَبُ إليه صفاتٌ لا يمكن أن تَصِفَ إلّا شخصٍ. فهو يعرف

أعمق احتياجاتنا ورغباتنا. يقول بولس في رومية ٨: ٢٧: "وَلَكِنَّ ٱلَّذِي يَفْحَصُ ٱلْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ ٱهْتِمَامُ ٱلرُّوحِ." ويوصف الروح القدس بأنّ له مشيئة: " وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا ٱلرُّوحُ ٱلْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ." (١ كورنثوس ١٢: ١١). ويوصف بأنّه مُحبّ. "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، وَبِمَحَبَّةِ ٱلرُّوحِ" (رومية ١٥: ٣٠). كلّ هذا لا يمكن أن يقال عن قوّة غير شخصيّة. يُظهِر لنا الكتاب المقدّس الروح القدس شخصًا يرى ويسمع ويتكلّم ويشهد ويمجّد ويرشِد ويقنع ويعزّي ويختم ويطمئن ويكشف وغير ذلك الكثير. باختصار، ينسب الكتاب المقدّس إلى الروح القدس صفات لا تنطبق إلّا على شخص.

كان الروح القدس مُشاركًا بشكل فعّال في الخلق والترتيب المنظّم للعالم. في سفر التكوين ١: ٢: نقرأ: "وَكَانَتِ ٱلْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ ٱلْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ ٱللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ ٱلْمِيَاهِ." لقد حوَّلَ الروح القدس الفوضى إلى عالم رائع. فهو، مع الآب والابن، خالقُ السماء والأرض. نقرأ في المزمور ٣٣: ٦: "بِكَلِمَةِ ٱلرَّبِّ صُنِعَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا." يُطلق على الروح القدس هنا اسمُ روحُ نَسَمَة فَمِ الله. نقرأ عن يسوع: عندما ظهر لتلاميذه بعد قيامته، نفخ فيهم، حتى ينالوا الروح القدس: "وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: ٱقْبَلُوا ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ." (يوحنا ٢٠: ٢٢). بناء على هذه الشهادة، اعترفت الكنيسة الأولى، فيما يتعلّق بالروح القدس، في قانون نيقية، سنة ٣٢٥ م، قائلة: "أومن بالروح القدس، الرب المحيي؛ المنبثق من الآب والابن." ينبثق الروح القدس من الآب والابن، من خلال موكب إلهي مستمرّ، موضحًا الطريقة الفريدة لكينونة الروح القدس. هذا الوجود يتجاوز فهمنا. يهدف الكتاب المقدّس في المقام الأوّل أن يقول لنا إنّ وجود الروح القدس مرتبط دائمًا بشكل متكامل بالآب والابن. هذا ما كشفه لنا الكتاب المقدّس فيما يتعلّق بشخص الروح القدس.

يدعو يسوع الروح القدس: "المعزّي الآخر." وكلمة "المعزّي" (باليونانية: parakletos) تعني "الشخص الذي يدافع عن المظلومين." وهكذا يتبادر إلى ذهننا: المعين أو المحامي. فالروح القدس يتدخّل نيابة عن المؤمنين المظلومين والمُجرَّبين، عندما تضايقهم خطاياهم وعيوبهم، وناموس الله، وضميرُهم، والموت والقبر، وخاصّة الشيطان.

ثمّ يعزيهم بيسوع الذي هو كفّارة خطايانا والمنتصر على الشيطان والموت والجحيم. والروح القدس يمنح العزاء إلى الخاطئ الذي يحزن على خطاياه. ويُظهِرُ للتائب محبّةَ الآب التي لا حدود لها، واستحقاقات الابن. ويشعل الرجاء والإيمان بالمسيح. ويُظهِر أنّه يوجد غفران في دم يسوع. ويشفي جراح وقروح الخطيئة ببلسم جراح يسوع. ويخبر المرتدّ أنّه مُرحّب به ليعود إلى إلهه وأبيه. ويقوّي المنكوبين بأمانة الله. ويعزّي القلبَ المثقّل بوعود الله. ويجعلنا نشعر بقوّة الوعد في داخلنا: "إِذَا ٱجْتَزْتَ فِي ٱلْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي ٱلْأَنْهَارِ فَلَا تَغْمُرُكَ." (إشعياء ٤٣: ٢). ويمسح دموع الحزين. ويملأ القلب بفرح سماويّ. ما أعظم المعزي الروح القدس!

وهكذا، لدى أبناءِ الله شفيع يشفع لهم في السماء، وهو يسوع المسيح الجالس عن يمين الله (١ يوحنا ٢: ١ و٢). لديهم شفيع يسكن في قلوبهم، وهو الروح القدس. وقد دعا يسوع الروح القدس "معزّيًا آخر" (يوحنا ١٤: ١٦)، أي شخصًا آخر غيرَه. وكلمة "آخر" هنا لا تعني شخصًا مختلفًا تمامًا عن يسوع نفسه، بل تعني العكس تمامًا. يقول يسوع، على الرغم من أنّه مختلف، إلّا أنّه من النوع نفسه الذي أنا عليه. يشير يسوع إلى شخصٍ يمكنه التصرّف نيابةً عنه، وأن يحلَّ محلَّه. كلُّ ما كان عليه يسوع حتّى الآن لتلاميذه: أي سيّدَهم ومعزّيهم ومعلّمَهم وربَّهم وإلهَهم ومخلّصَهم، سيكون الروح القدس لهم الآن وفي المستقبل. يمكن للروح القدس أنْ يحلَّ محلّ يسوع ويكون المعزي الآخر، لأنّه مرتبط بشكل وثيق بيسوع وعملِه كمُخلّص.

يُظهر لنا الكتاب المقدس باستمرار العلاقة الوثيقة بين يسوع والروح القدس. فقد حُبل به من الروح القدس في بطن العذراء مريم. نقرأ في لوقا ١: ٣٥: "فَأَجَابَ ٱلْمَلَاكُ وَقَالَ لَها: «اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ." وقد اعتمدَ يسوع بالروح القدس في بداية خدمته العلنيّة. نقرأ في لوقا ٣: ٢١ و٢٢: "وَلَمَّا ٱعْتَمَدَ جَمِيعُ ٱلشَّعْبِ ٱعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي ٱنْفَتَحَتِ ٱلسَّمَاءُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ قَائِلًا: أَنْتَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ." قاد الروح يسوع إلى البريّة ليُجرّب من الشيطان. نقرا في لوقا ٤: ١ و٢: "أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ ٱلْأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِٱلرُّوحِ

فِي ٱلْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ." وخلال خدمة يسوع العلنيّة الأرضيّة بأكملها، حلّ الروح القدس على يسوع. ومكّنه من الكرازة بإنجيل ملكوت الله. قال يسوع، في مجمع كفرناحوم، إنّ النبوّة المتعلّقة بالمسيح قد تحقّقت فيه: "روح الرب عليّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين" (إشعياء ٦١: ١ ولوقا ٤: ١٨). لقد مكّن الروح القدس يسوع من شفاء المرضى وطرد الشياطين. قال يسوع للفرّيسيّين: "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ ٱللهِ أُخْرِجُ ٱلشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ ٱللهِ" (متى ١٢: ٢٨). قدّم يسوعُ نفسَه، بالروح القدس، لله كذبيحة عن الخطيئة. عبرانيّين ٩: ١٤ تتحدّث عن "ٱلْمَسِيحِ، ٱلَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلهِ بِلَا عَيْبٍ." قام يسوع من بين الأموات بالروح القدس. وفي رومية ٨: ١١، مكتوب: "وَإِنْ كَانَ رُوحُ ٱلَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ." كلُّ ما تكلّم به يسوع وفعله، تكلّم به وفعله بقوّة الروح القدس. فمنذ ولادته إلى نهاية حياته على الأرض، كان الروح القدس عليه ومعه. كلّ هذا يُظهِر العلاقة الوثيقة بين عمل يسوع الفدائي والروح القدس.

بعد أنْ ترك يسوع الأرضَ وصعد إلى السماء، ارتبط الروح القدس ارتباطًا وثيقًا بيسوع وعمله الفدائي. فعندما تحدّث يسوع إلى تلاميذه عن عودته إلى أبيه، حزنوا. ولكن يسوع عزّاهم بالرسالة التالية: "سأطلب من الآب فيعطيكم معزّيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد" (يوحنا ١٤: ١٦). سيتركهم يسوع ولن يكون حاضرًا معهم جسديًّا بعد الآن.

ولكن يسوع لن يتركهم بلا تعزية، لأنّ مُعزّيًا آخر سيأتي، شخص سيبقى معهم دائمًا، بل وسيسكن فيهم أيضًا. وعد يسوع: "إنّه يمكث معكم ويكون فيكم" (يوحنا ١٤: ١٧). سيبقى يسوع معهم من خلال المعزّي. وسيحلّ الروح القدس محلَّه كمعزٍّ آخر. ولكن، بما أنّ الروح القدس والمسيح واحد، فإنّ حلول الروح القدس في قلوب المؤمنين سيكون في الواقع حلول المسيح نفسه في قلوبهم. لهذا السبب، استطاع يسوع أن يَعِدَهم: "لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (يوحنّا ١٤: ١٨). سيأتي ليسكنَ فيهم بالروح القدس.

الروح القدس هو أصل السرّ العظيم للمسيحيّة، والذي نقرأ عنه في كولوسي ١: ٢٧: "الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد." لذلك استطاع بولس أن يقول: "المسيح يحيا فيّ" (غلاطية ٢: ٢٠). إنّ قُربَ يسوع من خلال الروح القدس

يفوق حتّى حضورَه الجسديّ. إنّ يسوع، من خلال الروح القدس، الذي يعيش في المسيحي، يشكّل رباطًا أكثر حميميّة من حضوره الجسدي. الروح القدس ليس سوى المسيح فينا. إنّه يسكن في قلب المؤمن. يا له من ضيف مجيد الروح القدس! هو يجعل المسيح حاضرًا في القلب. إنّ عمل الروح القدس أكثر شمولًا ممّا يمكننا مناقشته بإيجاز هنا. فلنذكر أهمَّ أعماله. الروح القدس هو مؤلّف الكتاب المقدّس. يكتب الرسول: "كلّ الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البرّ" (٢ تيموثاوس ٣: ١٦). الكتاب المقدس موحى به من الروح القدس، أي أنّه نَفسُ الروح القدس. مع أنّ كتُاب الكتاب المقدّس غير معصومين من الخطأ، فإنّ كلَّ ما كتبوه كان بإرشاد الروح القدس. نقرأ في ٢بطرس ١: ٢١: "لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ ٱللهِ ٱلْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ." إنّ الروح القدس هو أصلُ كلّ المواهب الروحيّة التي يمتلكها المؤمنون. وعن كلّ البركات الروحيّة المختلفة التي كانت موجودة في كنيسة كورنثوس، يقول الرسول: "وكلّ هذه يعملها الروح الواحد بعينه" (١ كورنثوس ١٢: ١١).

الروحُ القدس يختمُ على قلب المؤمن أنّه مسيحيّ حقيقيّ. في أفسس ١: ١٣، يقول الرسول: "ٱلَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ ٱلْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلَاصِكُمُ، ٱلَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ ٱلْمَوْعِدِ ٱلْقُدُّوسِ." إنّ وجودَ الروح القدس في قلوب المؤمنين هو الدليل بأنّهم ينتمون إلى يسوع. إنّه يوحدهم مع يسوع. يشهد الروح القدس في أرواحهم أنّهم أبناء الله. نقرأ في رومية ٨: ١٦: "الروح نفسُه يشهد لأرواحنا أنّنا أبناءُ الله." يمنحهم الثقة في الاقتراب من الله كأب مُحبّ لهم. هو يقود المؤمنين: "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله" (رومية ٨: ١٤). إنّه عربون ميراثنا الأبديّ: "الذي هو عربون ميراثنا" (أفسس ١: ١٤). إنّ حلولَه فيهم هو ضمان قيامتهم الجسديّة المباركة: "وَإِنْ كَانَ رُوحُ ٱلَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَٱلَّذِي أَقَامَ ٱلْمَسِيحَ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ ٱلْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ ٱلسَّاكِنِ فِيكُمْ" (رومية ٨: ١١). الروح القدس يسكن في قلوب جميع المؤمنين الحقيقيّين: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ٱلَّذِي فِيكُمُ" (١ كورنثوس ٦: ١٩). الروح القدس هو الله في داخلنا. يا له من ضيفٍ

مجيد! ما أعجب أنْ يَحلّ الروح القدس في قلوبٍ خاطئة كقلوبنا!

ولكن فوق كلّ شيء، الروح القدس هو الذي سيحرص أن يؤتي عمل فداء المسيح ثمارَه. فهو الذي يُكملُ عمل يسوع ويجمع إليه جماعة مختارة للحياة الأبديّة من كلّ الأجيال والألسنة والأمم. يركّز الكتاب المقدس بشكل أساسيّ على جعل الخطاة شركاء في الخلاص الذي استحقّه المسيح. وهذا هو الجانب الأكثر أهميّة في عمل الروح القدس. لقد أنهى يسوع عمل الفداء، وبالتالي، استحقّ البركات الروحيّة والأبديّة الغنيّة لكنيسته. ولكن، كيف نصبح شركاء في هذه البركات؟ الجواب الكتابيّ هو: بالروح القدس. فالروح القدس يوحّد الخاطئ بالمسيح، وبالتالي يجعلُه شريكًا في كلّ بركات المسيح.

تحدّث يسوع إلى تلاميذه عن عمل الروح القدس، وأخبرهم كيف ستكون خدمتُه. قال: "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ ٱلْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ ٱلْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يوحنا ١٦: ١٣ و١٤). قال يسوع: "ذاك يُمجّدني." تُلخّص هذه الكلمات جوهر عمل الروح القدس. فهو لا يضع نفسَه في مكان المسيح. ولا يسعى إلى مجده الشخصيّ. فهذه علامة واضحة للروح المزيّف، أيًّا كان ما يدّعي أنّه عليه. قال يسوع عن الروح القدس: "لا يتكلّم من نفسه." سيُعظّم ويُمجّد المسيح في قلوب الخطاة، حتّى يعرفوا كم أنّ يسوع المخلص والفادي مُبارك.

علّمنا يسوع أيضًا كيف سيُنجز الروح القدس هذه المَهَمّة. قال: "لأنه يأخذ مما لي ويُخبركم به. "لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ." يقول يسوع: "يأخذ مِمَّا لِي." أي كلَّ ما يخص يسوع، وبالتالي كلَّ ما استحقّه يسوع. سيطبّق الروح القدس كلّ هذا على المؤمنين. سيكشف لأرواح الخطاة الأمور المُباركة في عهد النعمة الذي قدّمه الآب واشتراه الابن. يُظهِر لنا الرحمة والنعمة والغفران والبرّ والقبول لدى الله، ويخبرنا أنّ يسوع قد حصل على كلّ هذه البركات لنا. لا يجعل هذا معروفًا فحسب، بل يمنحنا الإيمان لاحتضان كلّ هذا وجعله مُلكًا لنا.

وهكذا يتحقّق ما كتبه بولس: "وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ ٱلْعَالَمِ، بَلِ ٱلرُّوحَ ٱلَّذِي مِنَ ٱللهِ، لِنَعْرِفَ ٱلْأَشْيَاءَ ٱلْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ ٱللهِ"

(١ كورنثوس ٢: ١٢). يحدّد يسوع هذا باعتباره العمل العظيم للروح القدس. فهو سيجعلنا مستفيدين من المسيح وكلّ ما يتعلّق به. ولتحقيق هذه الغاية، سيوحّدنا الروح القدس بالإيمان بالمسيح، وبالتالي يصبح كلُّ ما يتعلّق بيسوع من نصيبنا. بالتالي، لا يمكن فصلُ بركات المسيح عن المسيح نفسه، ولا يمكن الحصول عليها بمعزل عن اتّحادنا بالمسيح. ففيه ومعه تُمنح لنا بركاته. يقول بولس في ١ كورنثوس ١: ٣٠: "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٱلَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ ٱللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً." في المسيح، المؤمنون هم شركاء في كلّ هذه المراحم. وكما أنّ كلَّ بؤسنا ينبثق من اتّحادنا بآدم، كذلك فإنّ كلَّ خلاصنا ينبثق من اتّحادنا بالمسيح.

قال اللاهوتيّ العظيم جون كالفن عن مَهمّة الروح القدس هذه: " علينا أوّلًا وقبل كلّ شيء أنْ نعتبرَ أنّ كلّ آلام المسيح وما أنجزه من أجل خلاص البشر لا فائدة منه ولا أهميّة له لنا طالما ظلّ خارجًا عنّا، ونحن منفصلون عنه. بالتالي، لكي يجعلنا شركاء في الذي نالَه من الآب، يجب أن يصبح مُلكًا لنا ويسكن فينا" (كتاب أسس الدين المسيحي ٣: ١: ١). إنّ الهدفَ الأساسيّ للروح القدس هو تمجيد المسيح. مشيئته هي أنْ يتمَّ إعلان مجد وفضائل وتميّز ونعمة ومحبّة وكفّارة المسيح، وكذلك إعلان انتصارِه على الشيطان والموت والجحيم والقبر في العالم. إنّه يريد أنْ يُعرف مجدُ يسوع بين الأمم. وسوف يحرص أن يُكرز بالمسيح في العالم.

ولكن هذا ليس كلُّ شيء. فهو سيحرَص أيضًا أنْ يؤمنَ الخطاة بالمسيح. صرخ الرسول بدهشة: "وَبِٱلْإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ ٱلتَّقْوَى: ٱللهُ ظَهَرَ فِي ٱلْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي ٱلرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ ٱلْأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي ٱلْعَالَمِ، رُفِعَ فِي ٱلْمَجْدِ" (١ تيموثاوس ٣: ١٦). سيؤمن العالم الساقط بيسوع. سيبدأ الروح القدس عملَه بقيامة الخاطئ الروحيّة أو تجديده.

يعلن الكتاب المقدّس أن كلّ إنسان على الأرض ميّت روحيًّا. يقول الرسول عن المؤمنين في أفسس إنّهم كانوا أمواتًا: " وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِٱلذُّنُوبِ وَٱلْخَطَايَا... أَحْيَانَا مَعَ ٱلْمَسِيحِ" (أفسس ٢: ١). ويكتب إلى المسيحيّين في كولوسي: "وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي ٱلْخَطَايَا وَغَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ" (كولوسي ٢: ١٣). الإنسان الساقط جسديّ، أي فاسد،

وبالتالي هو غير قادر أن يعمل الصلاح، وميّال إلى كلّ شر، وبالتالي غير قادر وغير راغب في الإيمان بيسوع للخلاص. يكتب الرسول: "فَٱلَّذِينَ هُمْ فِي ٱلْجَسَدِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا ٱللهَ" (رومية ٨: ٨). لا بُدّ أن يُقام الإنسان من هذا الموت الروحيّ، أي من هذا العجز وعدم الرغبة في خدمة الله والإيمان بالمسيح، وأنْ يصبحَ راغبًا وقادرًا على الإيمان بالمسيح للخلاص. يسمّي الكتاب المقدّس هذا بالولادة الجديدة. قال يسوع لنيقوديموس: "الحقّ الحقّ أقول لك: إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أنْ يرى ملكوت الله" (يوحنا ٣: ٣). قال يسوع لنيقوديموس إنّه بدون عمل تجديد الروح القدس، لا يستطيع الخاطئ أن يُدرك أو يستمتع بأمور ملكوت الله. يقول بولس في ١ كورنثوس ٢: ١٤: "لكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله." كان كلُّ مسيحيّ حقيقيّ ميتًا ذات يوم في المعاصي والخطايا. لم يكن يعرف محبّةَ الله والحزن على الخطيئة. لم يكن لديه حاجة ليسوع المخلّص، ولا رغبة في العيش وفقًا لوصايا الله.

كلّ مسيحي كان سابقًا غريبًا عن الله في قلبه. الروح القدس هو الذي حوّل قلوبَهم بعيدًا عن محبّة الخطيّة والعالم. لذلك، تنطبق هذه الكلمات على كلّ مسيحي حقيقي: "وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا ٱللهِ وَإِحْسَانُهُ، لَا بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ، خَلَّصَنَا بِغُسْلِ ٱلْمِيلَادِ ٱلثَّانِي وَتَجْدِيدِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ" (تيطس ٣: ٤ و٥). يضع الروح القدس في الخطاة إيمانًا حقيقيًّا يوحّدنا بالمسيح. إنّه يأتي بالخاطئ والمخلِّص إلى بعضهما. يجعل الخاطئ يرى حاجته إلى يسوع. يجعل يسوع ضروريًّا وثمينًا بالنسبة لنا. لتحقيق ذلك، سيفعل ما قاله يسوع عن الروح القدس: "وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ ٱلْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ" (يوحنا ١٦: ٨.) عندما يدخل الروح القدس فينا، سيقوم بعمل عظيم. سوف يجعل اللهُ الناسَ الذين يأتي إليهم يعرفون ما هي الخطيئة. نحن نقول بسهولة: "أنا خاطئ"، ولكنّنا لا نعرف ما هي الخطيّة. لقد عرف داود وشعر بالخطيّة. اعترف قائلًا: "إليك وحدَكَ أخطأت، والشرَّ قدّامَ عينَيْك صنعت" (مزمور ٥١: ٤). الخطيّة هي تعدٍّ على ناموس الله المقدّس. تُرتكب الخطيّة ضدّ إله قدّوس وبارّ لن يتركها تمرّ بدونِ عقاب. عندما يصبح هذا حقيقيًّا بالنسبة لنا، سنصلّي مع داود: "ارحمني يا الله حسب رحمتك، حسب كثرة رأفتك" (مزمور ٥١: ١).

عند التجديد، سيفتح الروح القدس أعينَنا على حالة هلاكنا، وعلى الخطايا التي ارتكبناها ضدّ الله. سيجعل قلبنا يحزن على الخطيّة، ويجعلنا نجوع ونعطش لبِرّ المسيح. سيجعلنا ندرك أنّنا في خطر أن نفقدَ روحَنا ونهلك إلى الأبد. سيُظهر لنا الواقع المروّع لغضب الله المقدّس تجاه الخطيّة. سيخبرنا حقيقة أنفسنا ويُرينا إيّاها. سيُشرق الروح القدس بنوره في قلوبنا، ويكشف لنا فسادَ قلوبنا. سيجرّدنا من كلّ أمل في الخلاص الذاتيّ، وسيجعلنا نتّفق مع ما قاله إشعياء النبي: "وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا" (إشعياء ٦٤: ٦) إنّ هدفَه في تحطيم كلّ ما هو مرتفع فينا هو لتمجيد المسيح في داخلنا. الروح القدس له هدف واحد فقط، وهو تمجيد المسيح. سيجعل يسوع ضروريًّا وثمينًا للقلب.

سوف يكشف لنا من خلال الإنجيل عن المخلّص الذي جاء إلى العالم ليطلب ويُخلّص ما قد هلك (١ تيموثاوس ١: ١٥). سوف يُظهر لنا أنفسَنا في خطايانا وفسادنا، لكي يُظهر لنا يسوع المخلّص في موته المُحبّ عنّا. لأنه حيث لا توجد خطيّة، لا يُطلب يسوع. سيلقي الضوءَ على شخصه وتميّزه وكماله وملاءمته وقدرته على المصالحة بيننا وبين الله. سوف يتحدّث إلينا عن قوّة دم يسوع لتطهيرنا من كلّ الخطايا، وكذلك عن رضى عدالة الله لإنقاذنا من غضبه العادل. سيُسلّط الضوء على يسوع، وسيضعه أمامَنا كمخلّص راغب وكامل وتامّ. سيجعل قلبَنا المنسحق يفكّر في الكلام الذي نطق به يسوع، مؤكّدًا لنا أنّ من يأتي إليه لن يُطرح أبدًا خارجًا (يوحنا ٦: ٣٧). إنّه يعزّي القلب المثقل بهذه الرسالة: "السيّد جاء وهو يدعوكم." سيُشعل إيمانًا حقيقيًّا في قلوبنا لقبول يسوع كمخلّص، ويجعله برَّنا أمام الله. الروح القدس يربط رباطًا مُباركًا بين يسوع والخاطئ. إنّه يجعل المسيح يسكن في قلوبنا بالإيمان. لا غنى عن عمل الروح القدس الخلاصي، شخصيًّا واختباريًّا!

الروح القدس يمجّدُ المسيح. لن يجعل النور يُسلّط على نفسه، بل على يسوع. سيركّز كلّ الاهتمام على يسوع. تخيّلوا لوحة جميلة تُضاء بمصباح. لن ينظر أحد إلى النور الذي ينير اللوحة – بل ستكون كلّ الأعين على اللوحة نفسها. هذه هي طبيعة العمل المبارك للروح القدس. سيجعل كلَّ الاهتمام يركّز على المسيح. وهكذا سيجعل المسيح ثمينًا

جدًّا لقلوبنا، ويجعلنا شركاء في المسيح وفي كلّ بركاته. سيعلّمنا أن نقول: "حاشا لي أنْ أفتخرَ إلّا بصليب ربّنا يسوع المسيح" (غلاطية ٦: ١٤).

الروح القدس سيبقى مع الكنيسة على الأرض. وعدنا يسوع قائلًا: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ ٱلْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى ٱلْأَبَدِ" (يوحنا ١٤: ١٦). لن تكون الكنيسة أبدًا بدون الروح القدس. هذا هو مجد الكنيسة المسيحيّة، وهو ضمان استمرار وجودها. الروح القدس هو للكنيسة ككلّ، ولكلّ مؤمن على حدة، كعمود السحاب والنار الذي نقرأ عنه في خروج ١٣: ٢٢: "لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ ٱلسَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ ٱلنَّارِ لَيْلًا مِنْ أَمَامِ ٱلشَّعْبِ". وعلى الرغم من كلّ تذمّراتهم، وكلّ خياناتهم، بقي عمود السحاب والنار مع شعب إسرائيل، حتّى دخلوا أرضَ كنعان. سيُحضر الله كلَّ واحد من أبنائه إلى كنعان السماويّة. وسيُكمل ما بدأه. وعد قائلًا: "أَكُونُ مَعَكَ. لَا أُهْمِلُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ." (يشوع ١: ٥). ويعترف المسيحيّ من كلّ قلبه: "أؤمن بالروح القدس."